الزيات » في مقالها « الورطة بين العامية والفصحى » (٦) ، والاستاذ الفاضل « عباس خضر » في تعقيباته الاسبوعية بمجلة الرسالة (٧) . ولم يشذ عن هذا الرأي سوى الاستاذ الفاضل « فؤاد دواره » في مقاله « اخيرا نطق الحكيم » (٨) الذي وجد فيه فرصته في مهاجمة المشرفين على مسرح الحكيم ، ومهاجمة عملية نقل حوار مسرحية الحكيم « مصير صرصار » الى العامية التي تولتها الدكتورة لطيفة الزيات ، تحت زعم انه تمت بغير موافقة توفيق الحكيم ، الامر الذي ثبت عكسه، اذ تبين ان تحويل الحوار الى العامية تم بتصريح كتابي من الاستاذ توفيق الحكيم .

وتبين لنا المقتطفات التالية من حوار المسرحية كيف بدا توفيق الحكيم في « الورطة » : « اساتذة حقوق ايه ... الواحد منهم يقعد يكتب ويؤلف عن الجريمة ونفسية المجرم ، وهو عمره ما شاف جريمةولا قابل مجرمين ... » ، و « فعلا ، شيء عظيم لكن ... درست ايه بنفسي ؟ ... حدد لي الموضوع من فضلك ؟ ... تقصد ايه بالظبط ؟ ... » ، و « انا قصدت حاجة ؟! انت اللي قلت . » ،و «قلت ايه ؟ » ... الخ.

***

غير ان هذه المسرحية تنطوي على خطوة جديدة في مسرح الحكيم، الا وهي تبسيط المناظر والديكور ، بحيث يمكن ان تصل المسرحية الى كل مكان ، دون حاجة ماسة لخشبة مسرح وديكور وملابس خاصة، وهي في هذا الصدد تعد بمثابة امتداد لتجربة الحكيم في مسرحيته«الصفقة» بمحاولة الوصول بالمسرح الى اعماق الريف والمصنع ، حتى ان المسرحية تدور فصولها جميعها على منظر واحد لا يتغير ، وهو منظر بسيط ايضا، « حجرة مكتب واستقبال في شقة الدكتور يحيي بدران ... الاستاذ بكلية الحقوق ... كتب ومؤلفات على رفوف بجوار الجدار ... وفي الحجرة كنبة كبيرة ومقاعد ... وفوق المكتب تليفون ... »

فما هي « الورطة » ؟!

الدكتور يحيي بدران ، استاذ كلية الحقوق ، وراهب الفكر ، رجل اعزب ، امضى ثماني سنوات من سني عمره في تاليف الجزء الاول والثاني من كتابه « علم النفس الجنائي » ، وهو راهب الفكر حقا ، فيدلنا الحوار بينه وبين خادمه العجوز « شعبان » انه يؤجل زواجه هذه السنين الطويلة مستهدفا اكمال الجزء الثالث من مؤلفه الضخم ، وهو رجل طبع على الوفاء ، يدلنا عليه ايضا الحوار الماهر الذي يديره توفيق الحكيم بينه وبين خادمه العجوز الاصم كليل البصر ، مبينا تمسكه ببقاء الرجل العجوز في خدمته وفاء لصاحبته الطويلة له . ولكن فكرة جديدة تنبثق مع تطور خط المسرحية ، وتقودنا الى اول معرفة للورطة . فناشر كتب الاستاذ الجامعي ، راغب ، يعد مفاجأة له ، تنطوي على نقد وجهه احد زوار دار النشر الى الجزءين الصادرين من مؤلف الدكتور يحيى ، ونقل الناشر راغب عن هذا الزائر ما عابه على الكتاب من انه مجرد بحث نظري ، وغوص في بطون الكتب واستقراء للنظريا تالعلمية المعروفة ، دون لمس الواقع ، دون التجريب ...وازاء هذا يعرض راغب على الدكتور يحيي ان يمارس تجربة واقعية من قرب ، الا يبني العالم الفسيولوجي نظرياته بعد متابعة دقيقةمباشرة للميكروب . ويستغل الناشر حماس العالم ويعرض عليه احضار ميكروب الجريمة امامه في حجرته ، بضمان واحد هو قسم الدكتور بشرفه ، وينادي على ثلاثة مجرمين من النافذة ، فيصعدون ، ويثقون في قسم الشرف الذي منحه لهم الدكتور يحيي كوثيقة امان .

وبنهاية الفصل الاول يكون الحكيم قد حقق هدفه في تنويرنا على بداية الحدث وشخوصه .

في الفصل الثاني تتضح لنا الجريمة بخطوطها وملامحها الاساسية، فنعرف انها معدة باحكام وتخطيط بارعين ، استأجرت شوشو ـ واحدة من الثلاثي المجرم ـ محلا ملاصقا لمحل جواهرجي خبأ ثروته مع مجوهراته ـ التي سحبها من البنك تمهيدا لتهريبها الى خارج البلاد ـ داخل خزانة المحل ، وكان الشريك المخفي عن الدكتور يحيى ، هو راغب، الناشر الذي اجر مخزن كتبه ليكون محل الازياء المشار اليه . وبالطبع يقوم الثلاثي بسرقة خزانة الجواهرجي عن طريق هدم الجدار الفاصل بين محل الازياء ومحل المجوهرات في منتصف الليل . وخلال كل ذلك يكون الدكتور مشغولا بمتابعة بحثه العلمي وتطبيقاته الاكاديمية ، الى ان يفيق على بشاعة ما حدث ، ويتحرك ضمير الانسان الشريف في اعماقه فيطرح جانبا عقل العالم المفكر ، لقد تطورت الجريمة الى ابعد مما تصور ، الى جريمة قتل لاحد رجال الامن ، احد حماة العدالة قتل ،

(٦) « الاهرام » ـ عدد ٥ ابريل ١٩٦٥ .
(٧) « الرسالة » ـ عدد ١٥ ابريل ١٩٦٥ .
(٨) « الجمهورية » ـ عدد ٢٥ مارس ١٩٦٥ .

ترنيمة

الى طفلتي شيرين

شيرين :

أجوس رؤى الصبار

وجسور النار

وأشق عباب بحار الجوع وراء بحار

واقاتل تحت طواحين الشعراء

سأم العشاق وعقم الماء

وافتش خلف مرايا الوهم

في ثدى الحلم

في اصداف الحدقات الواسعة السوداء

وحقول الاسفلت الخرساء

عن مفتاح الكنز الموعود

عن فردوسي المفقود

من أجلك يا

شيرين !!

القاهرة

احمد مرسى